

د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

المحاضرة الخامسة: الغزو الروماني ومقاومته

➤ المكتسبات القبلية:

- إلمام عام بتاريخ الممالك النوميديّة قبل الاحتلال الروماني (ماسينيسا، يوغورطة...).
- معرفة جغرافية شمال إفريقيا القديمة (نوميديا، موريطانيا، قرطاج، طرابلس...).
- الإلمام بأسس التنظيم القبلي والبنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع الأمازيغي قبل الغزو.
- معرفة عامة بتاريخ قرطاج وصراعها مع روما (الحروب البونية).
- القدرة على قراءة الأحداث التاريخية في سياقها الإقليمي والدولي (التوسع الروماني في البحر المتوسط).

➤ الأهداف العامة:

- التعرف على ظروف الغزو الروماني لشمال إفريقيا (القرن الثالث قبل الميلاد) في سياق التوسع الإمبراطوري الروماني.
- فهم طبيعة الاحتلال الروماني للمنطقة من النواحي السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية.
- تحليل أشكال المقاومة المحلية التي واجهت التغلغل الروماني، سواء كانت مقاومة منظمة أو متقطعة.
- إبراز الدور التاريخي للزعامات المحلية مثل يوغورطة في مقاومة الوجود الروماني.
- اكتشاف آثار الرومان في شمال إفريقيا من خلال المدن، والطرق، والمنشآت الاقتصادية والزراعية، وربطها بالتحويلات الاجتماعية التي عرفتھا المنطقة.
- تقييم نتائج الغزو الروماني على المجتمع المحلي، وما ترتب عنه من تحولات في البنية القبلية والاقتصاد والزراعة العمران.

د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

1. التوسع الروماني في حوض البحر الأبيض المتوسط:

بدأت بوادر التحرك الروماني الجدي للتوسع خارج أراضي إيطاليا، لما بسطت روما نفوذها على شبه الجزيرة منذ سنة 271 ق.م، ففي الفترة الممتدة ما بين 264-133 ق.م، حققت روما أكثر فتوحاتها الخارجية، فقد عرفت إفريقيا الشمالية مسرحا لصراع طويل ودام ما يقارب 43 سنة متقطعة عبر ثلاث فصول الحرب البونيقية الأولى (264-241 ق.م)، الحرب البونيقية الثانية (218-201 ق.م)، الحرب البونيقية الثالثة (149-146 ق.م).

أ. الحرب البونيقية الأولى (264-241 ق.م):

هي مدة للحرب التي جمعت بين روما وقرطاجة وكان الصراع في هذه الفترة حول جزيرة صقلية، ومن ثم قام الرومان بنقل الحرب إلى شمال إفريقيا، كما استغل الرومان حادثة تحطم سفينة قرطاجية خماسية على الساحل بأن قاموا ببناء أسطول يشبه هذه السفينة وكان التفوق على القرطاجيين سنة 241 ق.م، والتوقيع على معاهدة الاستسلام.

ب. الحروب البونيقية الثانية (218-201 ق.م):

سميت هذه المرحلة من الحرب بالحرب الحنبيلية، هذا الأخير الذي سيلعب دورا محوريا، بحيث بعد أن أصبح ملكا سنة 219 ق.م أعلن الحرب على روما بعد أن هاجم مدينة ساغنتوم، وبداية المرحلة الثانية من الحرب والذي اشتمل على ثلاث مناطق هي إسبانيا-إيطاليا-إفريقيا.

ومما هو معروف عن هذه المرحلة من الحرب قيام حنبعل بمهاجمة روما في عقر دارها، وفي طريقه سيطر على بعض المناطق في بلاد الغال وبعض بلاد الإغريق القديمة، لتنتهي هذه المرحلة من الحرب بقيام سيبليون الإفريقي بنقل الحرب إلى إفريقيا وهزيمة القرطاجيين في موقعة زاما والتوقيع على معاهدة الاستسلام سنة 201 ق.م.

ت. الحروب البونيقية الثالثة (149-146 ق.م):

هذه المرحلة أقصر مرحلة من مراحل الحرب، وفيها تم الوصول إلى القضاء التام على قرطاجة، وكان السبب في هذه المرحلة من الحرب هو تخوف الرومان من ماسينيسا وتوسعاته نحو المدن القرطاجية فرأت فرصة إنهاء قرطاجة كضرورة ملحة.

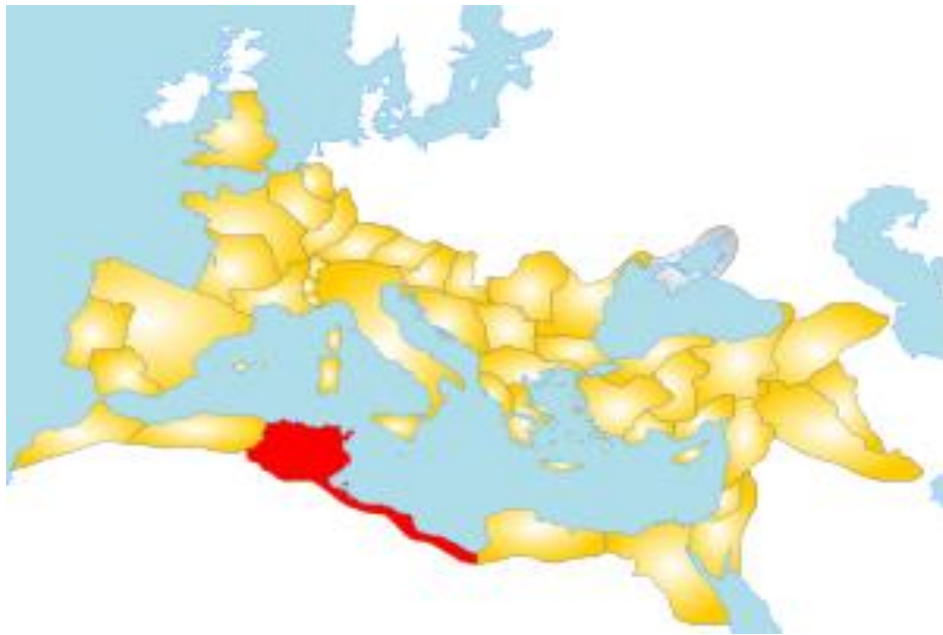
د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

2. تأسيس مقاطعة إفريقيا:

بعد القضاء على قرطاجة قامت روما بتأسيس مقاطعة إفريقيا وهذا حتى تضع قدما في إفريقيا وبالتالي محاصرة النوميدي، وبتحقيق سكيو الإفريقي بضم قرطاجة إلى روما ومن ثم عزلها عن باقي الممالك بما يسمى بالخندق الملكي، وبهذا أخرج النوميدي وحليفهم أبناء ماسينيسا من المخطط الاستيطاني.

الصورة رقم 01:

مساحة مقاطعة إفريقيا الرومانية.



ولما استقرت أقدام الدولة الرومانية في إفريقية، شرعت بجهد واجتهاد في العمل على تنمية البلاد وتعميرها، فاهتمت بالزراعة والفلاحة واستقدام الخبرات الضرورية لذلك، وشيدت المدن والمنشآت الضخمة، واعتنت بتجميع المياه وحفر الآبار، كما طورت أساليب الري واستغلال المعادن وغيرها من الوسائل التي أسهمت في تحقيق العمران وازدهار الحياة الاقتصادية.

وقد بلغت إفريقية في ظل الحكم الروماني درجة من الرفاه جعلتها تُعدّ من أهم المراكز الزراعية في الإمبراطورية، حتى أصبحت تُعرف بـ «مطمورة الرومان» لما كانت تزود به روما من حبوب ومحاصيل؛ كما شهدت قرطاج، بعد أن دمرها الغزو الروماني، نهضة جديدة مع بداية مرحلة الاستيطان الروماني، إذ عمل الرومان على إعادة بنائها واستغلال موقعها

د. بن عتو رضا

تاريخ الجزائر العام

الاستراتيجي. ولأنهم ورثوا علاقات القرطاجيين مع السكان البربر، فقد تمكنوا من توسيع نفوذهم وضم أجزاء من نوميديا الشرقية إلى المقاطعات الإفريقية، فانتعشت التجارة والصناعة، وترسخت أركان الوجود الروماني في المنطقة.

3. الرومان يتدخلون في تعيين خليفة ماسينيسا:

ترك ماسينيسا بعد وفاته سنة 148 ق.م، ثلاثة أبناء: ميكييسا، جولوسا، مستنبعل، وبسبب العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع بين ماسينيسا وروما، ترك ماسينيسا أمر اختيار الملك من بعد إلى الرومان، حيث استطاع سكيو أن يشجع الأبناء على قبول تقاسم السلطة، وبعد وفاة كل من جولوسا ومستنبعل بقي الملك إلى ميكييسا الذي كان مواليا لروما في تسير شؤون نوميديا.

أما ميكييسا فقد ترك بعد وفاته سنة 118 ق.م، ولدين هما: أدهربعل وهيمبسال، ونشأ في حجره كذلك ابن أخيه مستنبعل يوغورطا، ويعود له الفضل في تربيته وأصبح وريثا شرعيا للملك مع أبناء عمه؛ وعلى الرغم من رفض روما ليوغورطا المعروف عنه بكرهه لروما ما جعلها تقوم بتحريض هيمبسال وأدهربعل على محاولة عزله عن الحكم، أدخل النوميدي في حرب صراع على السلطة، قتل على إثرها هيمبسال، ومن ثم انفصل نوميديا الشرقية تحت زعامة أدهربعل عن نوميديا الغربية بزعامة يوغورطة، وسرعان ما تمكن هذا الأخير من إعلان الحرب على ابن عمه وقتله في مدينة سرت واستطاع بذلك توحيد نوميديا مجددا تحت سلطته.

4. حرب روما ضد يوغورطة:

دخلت نوميديا في حرب ضد روما سنة 110 ق.م، واستطاع يوغورطا الحاق هزيمة بالجيش الروماني الذي كان يقوده سبوروس، ومن ثم عقد صلح بين قائد الجيش الجديد بستيا والنوميدي.

من جديد تعلن الحرب بعد حملات رومانية سنتي 109-108 ق.م بقيادة كل ميتلوس وماريوس، وهي حملات على النوميدي أجبرت يوغورطة على الاحتماء بالملك الموريطاني باخوس وكان صهره، ولكن وبسبب ضغط روماني على باخوس دبر هذا الأخير مكيده وسلم يوغورطة إلى قائد الجيش الروماني ماريوس سنة 106 ق.م، وتوفي في ظروف غامضة سنة 104 ق.م.

بعد وفاة يوغورطة تولى شقيقه جودا ملك النوميدي من بعد ولكن حكم لمدة عام فقط وتوفي، وقد دخل أولاده في صراع على الحكم بين هيرباص وهيامبسال الثاني، فما كان من بومبي وهو أحد السيناتورات الرومان من التحيز نحو هيامبسال ويولييه الحكم على نوميديا سنة 81 ق.م.

د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام

الصورة رقم 02:

صورة الملك النوميدي يوغورطة.



5. احتلال نوميديا الشرقية 46 ق.م:

بعد وفاة هيامبسال الثاني تولى من بعده ابنه يوبا الأول منذ سنة 52 ق.م. وقد ثبت عنه موالاته لحزب بومبي الملكي وعدائه لملك موريتانيا باخوس الثاني المناصر بحزب قيصر الجمهوري، وسرعان ما انتصر قيصر على بومبي، ومن ثم شنّه حرباً على يوبا الأول وانتصاره عليه، ليحول قيصر العديد من المدن في نوميديا الشرقية إلى أراضي روما تحت اسم إفريقيا الجديدة من الخندق الملكي إلى غاية نوميديا الغربية.

كما قسم الرومان كذلك بحيث تم منح نوميديا الغربية إلى يوخوس الثاني لتصل إلى أقصى اتساعها حتى الوادي الكبير شرقاً، تم مكافأة أحد القادة الرومان بعد أن سمحوا لهم بتأسيس مستوطنة عرفت باسم مستوطنة سيرتا التي كانت تضم إقليم الشمال القسنطيني الحالي بما فيها مدن القل، سكيكدة، ميلة.

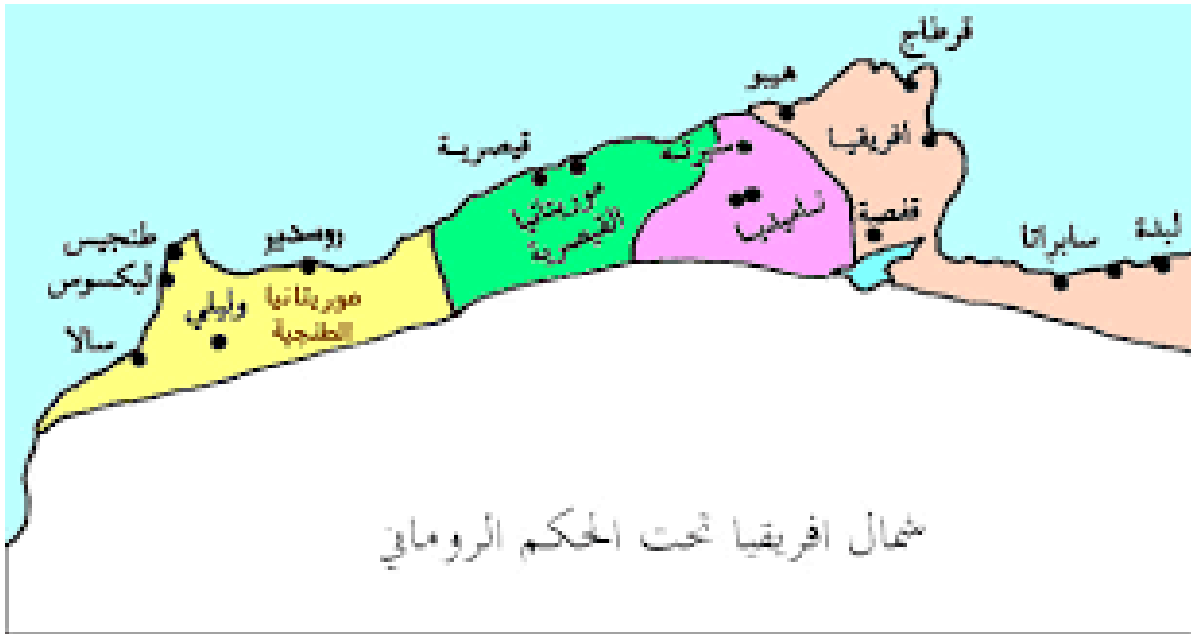
د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

6. احتلال موريتانيا ونوميديا الغربية:

بعد مقتل بطليموس بن يوبا الثاني تم ضم مملكة موريتانيا إلى روما نهائيا وتقسيمها إلى مقاطعتين هما موريتانيا القيصرية الشرشالية، وموريتانيا الطنجية وبعدها تم احتلال المدن الداخلية.

الصورة رقم 03:

الإمبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا:



7. ثورة تاكفاريناس (17م-24م):

تاكفاريناس هو أحد أبناء منطقة الأوراس، نشأ في أسرة نبيلة عمل كمساعد في الجيش الروماني حتى برع في أساليب القتال، وكان من أسباب ثورته على الرومان:

- وجود الاستعمار الروماني وما ترتبه عنه من سياسة قمع واستغلال.
- قيام الرومان بتهجير السكان من مناطقهم بهدف توطين الرومان على حساب البربر.
- قيام روما ببناء خط الليمس الأول في الناحية الشرقية بين خليج سرت إلى تبسة فوجدت قبيلة تاكفاريناس صعوبة في التحرك.
- شعور سكان البربر بضرورة التحرر من الرومان.

د. بن عتو رضا

تاريخ الجزائر العام

وقد مرت ثورة تاكفاريناس على الرومان بأربع مراحل، بدءها بالتحالف مع قبائل الجيتول والموريون كذلك الذي كان قائدهم هو مازيبا وكان قائد الجيش الروماني في هذه المرحلة هو البروقنصل فريوس كاميلوس، الذي تعرض إلى هزيمة نكراء أمام تاكفاريناس.

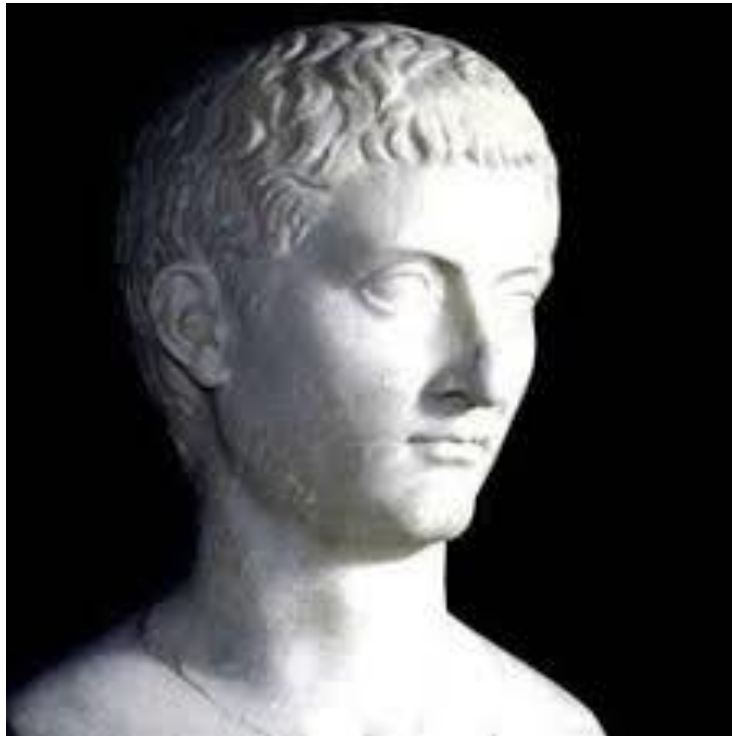
أما المرحلة الثانية من الحرب فقد كان الجيش الروماني تحت قيادة البروقنصل أمبرونيوس والذي تلقى تعليمات تقضي بالتخلص من مقاومة تاكفاريناس، وعلى الرغم من ذلك شعر تاكفاريناس بأن قوته تزداد فراسل القيصر الروماني وحثه على الانسحاب من نوميديا والاكتفاء فقط بمقاطعة إفريقيا.

أما المرحلة الثالثة فقد كان الرومان تحت قيادة بليزوس والي كان متحالفا مع ملك الموريطانيون وهو يوبا الثاني، والجدير بالذكر أن الثورة في هذه المرحلة عمت كامل أرجاء شمال إفريقيا.

أما المرحلة الرابعة فكان الجيش الروماني بقيادة دولابيللا، وهي المرحلة التي قتل فيها تاكفاريناس بعد ثمان سنوات من القتال والمقاومة ضد الرومان.

الصورة رقم 04:

صورة للنائر تاكفاريناس.



د. بن عتو رضا
تاريخ الجزائر العام

الصورة رقم 05:

خريطة لانطلاق ثورة تاكفاريناس.

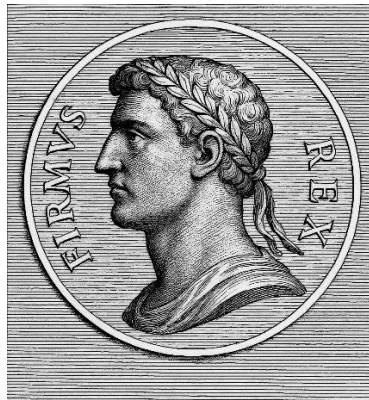


8. ثورة فيرموس 372م:

اندلعت ثورة فيرموس في المجال الجغرافي الذي تمتع بنوع من الاستقلالية عن السيطرة الرومانية، في المنطقة الممتدة من جبال البيان إلى نهر الشلف، وقد بدأ فيرموس ثورته رغبة منه في إقامة مملكة وقد هاجم شرشال ومدينة أيكوسيوم وانتصر على الجيش الروماني في المنطقة، وقد تحالفت معه معظم القبائل في المنطقة، ولم يستطع الرومان التخلص منه إلا باستخدام سلاح الخيانة وانتهت بقتل نفسه سنة 374 م.

الصورة رقم 05:

صورة للثائر فيرموس



د. بن عتو رضا تاريخ الجزائر العام

ثورة فيرموس.

